

حوار مع محمد حسين هيكل

يعتز محمد حسين هيكل بأن يوصف أو
يصف نفسه بأنه يمتحن مهنة الجورنالجية ،
ولذلك هو « الجورنالجي » ، وما زال يعمل
جورنالجياً حتى في عز الأزمات نزل
ليكتب تحقيقاً صحفياً على الطبيعة في
إمبابة . مثلاً .. !



مع هذا كله كان اللقاء مع الأستاذ الكبير محمد حسين هيكل
قيل إعداد هذه الأوراق .

■ التلفزيون وقنواته المختلفة يأخذ الآن طريقه للتربع على عرش
الأخبار ، ما هو موقف الصحافة الخيرية ... الورقية هل ستختفى ؟ .
■ خلال الأعوام القادمة ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ سوف تكون هناك أكثر
من مائة قناة تذيع أخبارًا عالمية فقط ، قنوات إخبارية بحتة ، تذيع
الأخبار اليومية وبالتأكيد سوف تذيع الخبر لحظة وقوعه ، ولن يكون
بالتأكيد خبر ناقص ، سيتنافس الكل فى كسب ود المستمع وثقته .
ما هذا الذى يحدث من تطور مذهل ؟ !
إنهم يهتمون بالناس، كل الناس فى أن تعلم وأن تعرف، وأن تفهم .
ومعنى ذلك أن العقل سيكون فى حاجة إلى تسييف ، أى ترتيب
نزول المعلومات إليه .

العقل البشرى فى كافة أنحاء المعمورة بقاراتها الخمس المختلفة .
لماذا قول قاراتها المختلفة ، المعنى واضح من أن هناك قارات بيضاء
وقارات صفراء وقارات سمراء، وقارات سوداء، وكل قارة لها طبيعتها
الأرضية، وإنسانها الذى يجاهد على هذه الأرض وكل مجاهد وله
طريقته!

هيكل يقول : لا نستطيع أن نجزم بأن التلفزيون سيكون منافسًا
للصحافة ككل أو بمعنى أن يحل التلفزيون مكان الصحيفة .

لكن من الممكن أن ينافس التلفزيون الصحف الشعبية وحدها ،
ألا يستطيع أن ينافس الصحف ذات الرأى ، وذات الأهمية ، الصحف

التي تقدم المادة الجادة والتحليل المتين ، الصحف التي تستخلص الرأي المستنير للحاكم ، وللناس أيضًا .

وهذا معناه أنه من الممكن أن يزيد توزيع الصحف الجادة ، صحف « ال Quality » أيضًا ستغير الصحف الشعبية طريقها في عرض أخبارها وموضوعاتها وصورها وكل ما يتعلق بالكاريكاتير فيها .

• خبر سوف يختفى من الصحف هو خبر الاستقبالات الرسمية ، سوف يراه الناس في التلفزيون لكن ستكون الصحف مضطرة لأن تقول ما وراء الخبر ، ماذا قال في لحظتها بصوت هامس هذا الضيف ، وهذا الزائر ؟

ويجىء السؤال أيضًا : لماذا وما زالت تتفوق الصحف الإنجليزية على الصحف الأمريكية ؟ الإجابة واضحة وهي أن الإنجليزية هي التي تهتم بالتنوع والجودة حتى لو تكلفت أقل في مرتبات الصحفيين وقللت من فخامة المباني والمطابع المتطورة ، وهذا أيضا يوصلنا إلى أن الصحف الجديدة ما زالت تظهر في إنجلترا والدليل جورنال « الأندبندنت » وما فعلته في حقل الصحافة العالمية من تجديد وإبتكار وبساطة وقدرة صحفية .

مثل صحيفة الأندبندنت دليل على ألا خطر على الصحافة من أى منافس ، طالما أنها صحيفة تستحق القراءة .

ما يقال عن الأندبندنت يقال على صحف التايمز وصحف الأوبزرفر ، الجارديان وغيرها ، ويقال أيضًا على صحف فرنسا الفيجارو واللموند . بالتأكيد مثل هذه الصحف سوف يزداد توزيعها بفعل زيادة الإرسال التلفزيوني وبسبب أيضا وحدة أوروبا .

إن كل صحيفة لها هدف ولها هيئة تحريرها التي تقوم بتحديد هذا

الهدف ، فمثلاً يحدث اجتماعاً لهذه الهيئة كل يوم لتحقيق الهدف منها . وهؤلاء يكتبون ويختارون الأخبار الصحيحة ومنه من يقوم بترجمة هذه الأخبار ، ومنهم من يفسرها ويحللها ، ومنهم من يقوم بالتعليق عليها ، ومنهم من يعدها للطبع ويحدد أماكنها على صفحات الجريدة ، هؤلاء فى هيئة مصغرة كما نطلق عليهم فى الأهرام (الدسك) .

إن هذا التسيج التحريرى هو الذى يعطى لكل صحيفة لونها وطعمها ونكهتها وبهذه الشخصية التى تعطيها الصحيفة لنفسها ، أعتقد أنها بذلك تخرج من دائرة المنافسة وتصبح مطلوبة بذاتها ، يهملها المنافسة ، ولا يهملها إلا أن تتطور وتلبى حاجة المجتمع والقارئ .

وهذا فى حد ذاته ما يدعو إلى الإجابة عن السؤال الذى وجد نفسه فى ساحة الصحافة العالمية الأوروبية والإنجليزية على وجه التحديد .

إنه مع زيادة منافسة التليفزيون ظهرت صحف جديدة وغيرت الصحف أيضاً تبويبها وشكلها كل الصحف الجادة والمزلية حتى إن صحيفة التايمز أصبح لها مبنى جديد .

المهم : أنه عندما يتفوق الصحفى فهو عادة ما يتعرض للهجوم من بعض زملاء المهنة أليس عدوك ابن كارك ، كما يقول المثل الشعبى المصرى الدارج .

محمد حسنين هيكىل يرد : لم أناقش أخبار اليوم وأنا فى موقعى فى الأهرام .

لماذا ؟

الأخبار مدرسة تعرض الخبر بسرعة وشعبية وبساطة وباختصار ،

لكن الأهرام كان ولا يزال صحيفة نوعية بمعنى أنها تقدم الخبر الرصين والتحليل والتفسير مصحوبًا بكل أدواته الصحفية من صورة ورسم وخريطة ، أى أن لكل صحيفة شخصيتها ، فكيف كنت أنافسها ؟ .

الخبر كان يجيء إلينا نحن الصحفيين ، الفرق أنني كنت أستعمله بطريقتى وطريقة الأهرام

المهم فى الخبر هو كيف تلتقطه وكيف يصل إليك ؟ ، وهذا هو سر المهنة . قد يأتى الخبر أمام بعض الناس فيتصورونه شيئاً عادياً وغير هام ، الصحفى المتمرس هو الذى يلتقط الخبر ويضيف إليه أبعاده وماهيته ...

كيف يستعمل الصحفى الخبر الذى يحدث أمامه ؟ .

■ مداخله : هيكल استطاع ، أن يحصل على الخبر وينفرد به ويحلله ثم وثقه واستعمله فى كتاب كل هذا فعله بالخبر ، ويظل الخبر عنده جديداً إلى أن ينشر فى كتاب !

الطريف أنهم قالوا عنى ، هيكل يقول : إننى احتكرت الأخبار وإننى الصحفى الأوحده حينما تكاسلوا عن الجرى وراء الخبر .

وستظل الـ quality النوعية هى أهم ما يميز الصحيفة فى الفترة القادمة .

فى إنجلترا شىء ، وفى أمريكا شىء ، فى لندن جمهور يهتم بالنوعية ، بالموسيقى ، بالمشاف ، بالتاريخ ، بالتراث الثقافى ، بالميراث الثقافى الحضارى ، الوطنية البريطانية المحافظة على التقاليد كل ذلك فى لندن ، فى أمريكا تطور تكنولوجيا أكثر ومرتببات كبيرة ومصروفات كثيرة تفوق التمويل البريطانى ، لكل شىء طبعه .

لكن بالتأكيد النوعية والحضارات المتعاقبة فوق بعضها ، والفروق السريع ، كل منهما له طعم مختلف .

■ هل ستأثر اللغات الوطنية فى بلدان العالم باللغة التى سيث بها التلفزيون محطاته المتنوعة والتى بالتأكيد سوف تشد انتباه الناس ؟ كان هذا سؤال آخر .. الوطنية فى كل مكان تستمد لغات سفيرة ، وبالتأكيد هناك تبادل لغوى بين دول العالم كله .

إن نجاح أى دولة يتوقف على القوة الاقتصادية النافذة والقادرة على استيعاب تكنولوجيا العصر .

فى الأيام القادمة .

أقصد فى العصر القادم ...

ستفوق اللغة الإنجليزية ، ولن تتراجع اللغة الفرنسية أيضاً ، ستفوق اللغة اليابانية وأيضاً اللغة الصينية .

لكن اللغة وكل لغة سيكون هدفها المعلن وغير المعلن هو وجهة النظر الثقافية ، وتوحيدها هو الهدف والمستهدف فى القرن القادم أقصد فى الأيام القادمة .

■ بالتأكيد هناك تركيز على ثقافة عالمية ، البحث عن الانتشار العالمى هو الهدف والمستهدف .

الإنتاج الثقافى العالمى شىء هام جداً .

اللغة العالمية أيضاً شىء هام جداً .

أنهم يتحدثون الآن عن لغة الاسبرانتو .

لكن هل تحل اللغات العالمية بدلاً من الإنجليزية أو اليابانية ، سيكون لكل منها خصوصيته لو أُلغيت أو اهترت اللغة الإنجليزية سوف يهتز

أيضا شكل الإمبراطورية . بالتأكيد سيكون التلفزيون الإخباري مسرحية إخبارية مستمرة وبلا نهاية .. وبدون مؤلف .

■ مداخلة : ترن في أذنى كلمة الفنان يوسف وهبى الشهيرة وما الدنيا إلا مسرح كبير .

هيكل يقول : أتعجب ، لماذا نفكر نحن فى العالم الثالث دائماً بالتفكير « الأحادى » كل شىء يتوحد فيه .

هيكل يقول : نحن نواجه مشكلة العقل الأحادى علينا أن نبحث عن عقل متشامل .

إن النظرة الأحادية سببها بعض العقائد الدينية فى الشرق ، وهى لم تحسم بعد الأحادية فى العالم الذى يتطور ، الإنسان هو الأهم ، إنسان يتطور يتغير ، كل شىء مكون من عدة أشياء ، وكل عنصر مكون من عدة عناصر ، هم يقلدون الآلة ، ولكن لا يتقيدون بها . الجورنال مثلاً ليس جورنال واحد أوحد فقط ، ولكنه مكون من عدة صفحات وعدد من المحررين وأفكار وأعصاب وتيارات وأفكار . هكذا أيضاً الأوركسترا .

فيكون من البيانو وفيوليت وساكسفون وهارب وكان وعود كل آلة تعزف وتتفاعل وتتناغم مع بعضها البعض إلى أن تأتى العملية فى صورة توتال « Total » .

هذا الجزء كالكمال مثلاً لا يصلح بمفرده لكن من الممكن أن يخرج آلة بمفردها فى وصلة « صولو » Solo بمفرده .. ليعزف وينغم ثم يعود إلى الأوركسترا مرة أخرى .

هيكل يقول : هذا هو الذى كان يحدث فى الأهرام ، عندما كنت أكتب مقال الأسبوعى بصراحة ، كانت لحظات عزف منفرد

على اليانو ، ثم أعود إلى مكاني في الأوركسترا ، مع بقية صفحات الجورنال . مع باقى المحررين ، وهذه هى النظرة الشمولية .

لأنه من غير الصحيح. أننى كنت الكاتب الأوحـد الذى يكتب الجورنال بمفرده ويرمى وينظر إليه ، على أنه الكاتب الأوحـد .

الذى كان يحدث أننى أكتب مقالاً يوم الجمعة وكأئنـى أعزف منفرداً ومع تقليب بقية الصفحات تتداخل كل آلات الأوركسترا ويعود الجورنال كما كان .

أقول : الفرقة الموسيقية متكاملة على نوع من العزف السوبرانو... سوبرانو وقائد فى نفس الوقت .

■ درجة حرارة الخبر !

■ هل نستطيع أن نطلق على الخبر وأهميته وسرعته تعبير ، درجة حرارة الخبر ، وأن الصحفى المتمكن هو الذى يستطيع أن يقيس درجة حرارة الخبر فى لحظة ؟

■ هناك فرق ، حينما نتكلم عن درجة حرارة الخبر مثلاً فهناك عوامل أساسية تتدخل فى تحديد هذه الحرارة ، الموقع الجغرافى ، المناخ ودرجة الحرارة ، ودرجة الرطوبة ، سرعة الريح كل منها يعطى مؤشراً مختلفاً ، فى حالة الخبر عندنا هو شىء آخر .

هناك تقدير عام ، وهناك تقدير خاص .

التقدير العام : له أسبابه السياسية مما تطلبه من أهواء ومطالب تزرع على « الجورنال » برضاه وبغير رضاه !

التقدير الخاص : نجده فى الصحف الإنجليزية « هيرست » يرى أن أى مدخل إلى أى قصة إخبارية يجب أن يكون إنسانياً بالدرجة

الأولى ، ولكن فى صحيفه مثل صحيفه الأندبندنت تهتم أولاً بأهميه الأشياء أهميه الحدث .

■ المدرسه الإنسانيه عندما تروى خبراً من بيروت وهى تشتعل بالنيران نراه يكتب قصته ويبدوها .. تحت شجرة فى جنوب لبنان .
■ طبيعى أن صحف العالم الثالث تختلف .
■ وهناك التأثيرات الخارجيه والتقديرية الداخليه .

■ تجربتى فى الأهرام ، هيكىل يقول : لم يكن الأهرام مفتوحاً لهذه التيارات ، وكان التقدير الشخصى هو المسئول فى فترة الستينات بكل ما تحمله من مفردات ، كان هناك تقدير للفواصل ، والزمن ، والوقت ، تأخذ مثلاً :

موزار كتب موسيقى ، وأبادو كتب موسيقى ، وكرىان كتب موسيقى ، وكل واحد كان له إيقاعه وفكره ، وتأديته ، وهناك تقدير للمساحة ، لكن عبد الوهاب كان يختار لحناً ثم يبحث عن واحد يكتب الكلمات ، ويأتى : الكلام مع الموسيقى .. توليفه .

فى العالم الثالث علينا أن يكون لنا فيه مدرسة صحفية ، أو مدارس صحفية وعلى تلاميذ هذه المدرسة ، أن يطوروا داخل هذه المدرسة .

الإخراج ليس هكذا ، وليس توليفه ، باختصار الإخراج جزء من كل .

هل يتحول الإخراج الصحفى إلى فن مستقل بذاته ؟
أهميه الإخراج الصحفى هى أن تسهل للقارئ عملية العثور على هدفه من إخراج الجورنال مثلاً : يأخذها القارئ بطريقة رقيقة ،

ويتلقاها بسهولة وأن تصل إليه بالترتيب الذى يراه بالأهمية ، حتى
يمسك المعلومة بيده بطريقة لا تجرحه .. طريقة ناعمة جميلة رقيقة .

الإخراج هو عملية تغليب المعلومات .

أن تأخذ البضاعة من محل نظيف ، نفس البضاعة لا تأخذها من
محل غير نظيف ، هناك فرق غير معقول أن نبيع زجاجة كولونيا فى
ورقة لحمه ، ولا قطعة لحمه فى علبة قطيفة .

* هل من الممكن أن يأخذ القارئ الأفكار والأخبار والمقالات
متفردة ثم يجمعها ونعطيها له « بقجة » !

طبعاً غير معقول .

الصحيفة يجب أن تكون معلبة بطريقة سهلة الفتح .

المخرج الصحفى الناجح هو الذى يعطينى هذا التغليب دون أن نتعب
أو نتساءل أو نتبرم ولهذا فالصفحة الأولى من الجورنال ، هى صفحة
اللقاء ولا أقول اللقاء الأول ، اللقاء ، لا نسميها صفحة المواجهة لكن
نسميها صفحة الواجهة ، المواجهة شئ والواجهة شئ آخر .

الإخراج أيضاً من العملية الإنتاجية :

الإخراج : يدرك أهمية البعد الصوتى للقارئ ، وهو يطلع على
الخريطة أو الصورة .

الإخراج : يدرك الخريطة النفسية لقارئه .

الإخراج : جزء من نبض الصحيفة .

وأقف أمام مقدمة كتاب « الانفجار » للأستاذ هيكمل عندما ينقل
كلمة ابن خلدون الخالدة فهو أول من قال : إن الغلط والهمل نسيب

للأخبار واخليل ، فالأخبار مظنة الكذب ومطية الهذر والكذب متطرق للخبر بطبيعته .

ثم يروح بعد ذلك يعدد الأسباب المؤدية إلى ذلك فيذكر بالنص :
منها التشنيعات للآراء والمذاهب فإن النفس إذا كانت في حالة الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر ، حتى تتبين صدقه من كذبه وإذا خامدها تشيع الرأي أو نخله قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها من الانتقاء فتقع في قبول الكذب ونقله .

ومنها الذهول عن المقاصد .. فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين إذ سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب . ومنها الجهل في تطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما بداخلها من التليس والتصنع ، فينقلها المخبر وهي بالتصنع على غير الحق نفسه .

ومنها لتقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة ، والمراتب ، ومنها الجهل بطبائع الأحوال في العمران فإن كل حادث من الحوادث ذاتاً كان أو فعلاً لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض له من أحواله ، فإذا كان السامع عارفاً بطبيعة الحوادث والأحوال في الوجود ، ومقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر وعلى تمييز الصدق من الكذب !



ولعل أبلغ تعبير عبر به محمد حسنين هيكل على نفسه ، حينما شاهد التاريخ كصحفى ، وعلى الطبيعة بأن الشرق الأوسط ما زال

تاريخاً سائلاً لم يتماسك بعد ، أى لم يكتب نهايته ، والتعبير فى حد ذاته عنوان جاهز للطبع أمام أى مخرج صحفى .

☆☆☆

الصحافة عند الأستاذ هيكل مرتبطة بالعوامل الإنسانية والقرارات البشرية مثلها مثل التاريخ .

☆☆☆

